



سكرتارية المطرانية

صادر /

مرفقات / ٥

التاريخ ٢٠ / ١١ / ٢٠٠٣م

رسالة رعوية ((٨))

بأسم الآب والأبن والروح القدس الإله الواحد آمين

الصوم المقترن بالفضائل

مقدمة :

الآباء الكهنة الأفاضل , وأعضاء اللجان العامة والكنسية الكرام , الخادمت والخدام , والشعب المحب للمسيح فى كل كنائس الإيبارشية .

سلام ونعمه من ربنا يسوع المسيح .

أهنكم جميعاً , بمناسبة حلول صوم الميلاد المجيد . وأرجو من الله أن تكونوا جميعاً , بخير وسلام , وتمتع بالعهده الألهيه .

وبمناسبة حلول الصوم على الكنيسة , وكيف نصوم , وعن أهميته لنا ؟ أرسلت لكم هذه الرساله الرعويه , للإستفاده بما جاء فيها . وهى عن : الصوم المقترن بالفضائل .

يظن البعض من الناس أن الصوم , هو تغير طعام من فطارى إلى صيامى , أو هو فترة إنقطاع عن الأكل والشراب , دون أية صلة بالفضائل الأخرى , وهذا خطأ. لانه يجب أن يكون صومنا , مقترن بفضائل أخرى . مثال الآتى :

١ - الصوم وعلاقته بالتوبه :

الصوم عن الأكل الفطارى من غير الصوم عن الخطايا , لا يكون صوماً مقبولاً أمام الله , وإنما يكون مجرد فرض أو عادة تعود عليه الإنسان , دون أن يستفيد منها روحياً . مثال بنى إسرائيل الذين كانوا يصومون دون توبه , ولما وجدوا إنهم غير مستفيدين من صومهم قالوا لله : ((لماذا صمنا ولم نتنظر , ذللنا أنفسنا , ولم تلاحظ ؟)) (أش ٥٨ : ٤ , ٥) .

فكان الجواب من الله لهم , انه لم ينظر إلى صومهم لانه بدون توبه , ولذلك قال : ((ها انكم للخصومه والنزاع تصومون , ولتضربوا بكلمة الشر . لستم تصومون كما اليوم لتسمع صوتكم فى العلا.... هل تسمى هذا صوماً ويوم مقبولاً للرب ؟)) (أش ٥٨ : ٤ , ٥) .

وإستمر بنى إسرائيل يصومون سنوات طويله بدون توبه , ولم يقبل الرب صومهم . وهذا ظاهراً من قوله على فم زكريا النبى : ((لما صمتم ونحتم فى الشهر الخامس , والشهر السابع , وذلك هذه السبعين سنة فهل صمتم صوماً لى أنا ؟)) (زك ٧ : ٥) .

واضح من قول الرب أنه مهما صام الإنسان سنوات طويله , مثال بنى إسرائيل دون توبه , لا يستفيد من صومه . وأكثر من ذلك أرسل لهم الرب أرميا النبى ليبلغهم أن لا يصومون , مادام هم مصرون على عدم التوبه : ((حين يصومون لا أسمع صراخهم , وحين يصعدون محرقة وتقدمه لا أقبلها , بل بالسيف والجوع , والوباء أنا أفنيهم)) (أر ١٤ : ١٢) .





أما صوم أهل نينوى لأنه كان مصحوباً بالتوبة , والرجوع عن الخطيئة , فقد أدى إلى رفع غضب الله عنهم : « فلما رأى الله أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة , ندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه » (يون ٣ : ١٠) .

وغير ذلك الصوم المصحوب بالتوبة يطالبنا به الله فى سفر يونس النبى : « إرجعوا إلى بكل قلوبكم , وبالصوم والبكاء والنوح » (يونس ٢ : ١٢) . فاذا أردنا صوماً مقبولاً أمام الله , ونستفيد منه فى حياتنا الروحية , ينبغى أن نقدم توبة صادقة مسبقة له أولاً .

٢ - الصوم وفضيلة المشورة :

ينبغى أن يكون لكل إنسان أب اعتراف , يأخذ مشورته فى كل أمر , قبل أن يتصرف فيه من فكره الخاص , حتى فى الصوم : « لأن هناك طريق تظهر للإنسان مستقيمة , وعاقبتها طرق الموت » (أم ١٤ : ١٢) , (أم ١٦ : ٢٥) . والكتاب المقدس أوصانا بالطاعة لمرشديننا , والتمثل بهم « أطيعوا مرشديكم , واخضعوا لانهم يسهرون لاجل نفوسكم » (عب ١٣ : ١٧) . « أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله , انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم » (عب ١٣ : ٧) .

وارتباط الصوم بمشورة أب الاعتراف يجعلنا نتكلم عن :

٣ - الصوم وفترة الانقطاع :

الصوم بدون فترة انقطاع عن الأكل والشراب بضعة ساعات , يحتسب تغير طعام وشراب فطارى , إلى طعام وشراب صيامى , لا صيام .

والصوم وارتباطه بالانقطاع , فترة معينة من الزمن , رأيناه فى حياة كل من النبيين موسى وإيليا , والرب يسوع المسيح . وكل منهم صام أربعين يوماً من غير أكل أو شرب . و غير ذلك أهل نينوى الذين صاموا هم , وأطفالهم , وبهائمهم انقطاعاً عن الأكل والشرب فترة معينة . وكانت النتيجة بعد الصوم الانقطاعى , أن الرب سلم لوحى الشريعة لموسى النبى , وكلم إيليا , وأنتصر السيد المسيح على الشيطان , ورفع الله غضبه عن أهل نينوى .

بالرغم من أن الصوم الانقطاعى مفيد للإنسان , لكن ينبغى أن يكون بمشورة أب الاعتراف , لان هناك أمور كثيرة بين الناس يختلفون فيها , ولهذا يجب أن تختلف فترة الانقطاع وكمية الطعام ونوعها من أنسان لآخر لعدة أسباب , مثال الآتى :

نوع الصوم : هل هو من أصوام الدرجة الأولى , غير المسموح فيها بأكل السمك ؟ أم من أصوام الدرجة الثانية , المسموح فيها بأكله ؟

وتجد أنسان كبير , وآخر صغير , واحد بصحة جيدة والآخر مريض . ونوع العمل يختلف من أنسان لآخر , تجد عمل يحتاج لمجهود ذهنى , وعمل آخر يحتاج لمجهود بدنى , أو جسمانى , ساعات العمل كثيرة أم قليلة , مكان العمل مهم جداً فى الصوم الانقطاعى . هل هو فى حر الشمس أم فى الظل , وبجواره مروحة أو تكييف ؟ ! أم هو فى البرد القارص , أو فى مكان محكم من الهواء , وبجواره منظم للحرارة ؟ ! وغير ذلك نجد المرأة الحامل , وغير الحامل , والتى ترضع , والتى لا ترضع , وأخيراً الحياة الروحية مع ربنا تختلف من شخص لآخر , وبناء عليه تختلف فترة الانقطاع بينهم .

أما عن كمية الطعام ونوعها :





أولاً - كمية الطعام : تجد إنسان يصوم فترة انقطاع معينة من الزمان , وبعدها يأكل كمية طعام أضعاف الوقت الذى انقطع فيه , أو أنسان آخر يأكل كمية قليلة . كل هذا يحتاج لمشورة أولاً .

ثانياً - نوع الطعام : ويدخل ذلك تحت بندين هما :

أصناف طعام مختلفة - أنواع الطعام دسم أم لا .

١ - أصناف طعام مختلفة :

تجد على مائدة بعض الناس عند افطارهم أنواع كثيرة من الطعام , والبعض الآخر نوع واحد من الطعام , أو أطعمة قليلة , وهذا يحتاج لمشورة من أب الاعتراف .

ولكن فى الحقيقة كلما قلت أنواع الطعام التى يأكلها الإنسان , كلما إستفاد من صومه .

٢ - نوع الطعام :

دسم أم لا , مسموح فيه بتناول السمك أم لا , وهذا أيضاً يحتاج لاخذ المشورة , ولا يكون الإنسان حكيم فى عينى نفسه لنلا جسده يمرض , ولا يستطيع أن يصوم فيما بعد .

وفترة الانقطاع عن الأكل وكمية الطعام , ونوعها , توصلنا إلى :

٤ - الصوم وعلاقتة بالخفاء :

الخفاء فى الصوم لا يتعارض مع صوم الإنسان مع بقية الكنيسة , ولا يتعارض أيضاً بمعرفة أب الاعتراف بصوم المعترف , وإنما يتعارض الخفاء فى الصوم إذا عرف الناس فترة الانقطاع , وكمية الطعام , ونوعها , وهذا هو الخفاء فى الصوم . ولذلك المسيح له المجد أوصى بالخفاء فى هذه الناحية : ((وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك , وأغسل وجهك , لكى لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذى فى الخفاء , فأبوك الذى فى الخفاء يجازيك علانية)) (مت ٦ : ١٧ - ١٨) .

ينبغى أن يخفى الإنسان فى صومه عن الناس فترة انقطاعه , وكمية الطعام , ونوعها على قدر أستطاعته , وهذا الأمر يأتى بواسطة طرق مختلفة :

أ- إذا قدم لك أكل أو شرب وقت صومك , أعتذر بانك أكلت وشربت سابقاً , أو بأن هذه الأكلات والمشروبات ممنوعة عنك طبيياً لأجل صحتك , وحاول الاعتذار بطريقة أو بأخرى لطيفة , منها الناس لا يعرفون ولا يكسرون صومك .

ب - لا تعطى مواعيد ولا تزور الناس وقت صومك , ومن الممكن أن تأكل مع الناس أو تشرب لكى لا تكشف صومك لهم . وهذا غير خطأ , ويمكن بعد ذلك أن تواصل صومك , أو تزيد ساعات الانقطاع عن الفترة المحددة . وحدث فى بستان الرهبان قصص كثيرة , نسرد منها واحدة على سبيل المثال : أن أب وتلميذه أكلوا مع آباء آخرين قبل أنتهاء فترة صومهم , لكى لا يكشفوا لهم أنهما صائمان . وبعد ذلك أراد التلميذ أن يأكل قبل الفترة المحددة للصوم , وطلب ذلك من معلمه فرفض , ولما سألته عن سبب الرفض فقال له : إننا من أجل وصية المحبة أكلنا معهم , ولكن الآن لم يأتى الوقت المحدد للأكل . فاستفاد التلميذ من حكمة أبيه الروحى , وأستمر فى صومهما .

٥ - الصوم وقراءة كلمة ربنا :

لان كلمة ربنا فيها للإنسان الصائم , وغير الصائم فوائد كثيرة , ومن بينها إنها غذاء للإنسان وقت صومه . ولذلك قال المسيح للشيطان وقت أن كان صائماً وجربه بتجربة الخبز : ((ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان , بل بكل كلمة تخرج من فم الله)) (مت ٤ : ٤) , (لو ٤ : ٤) , (تث ٨ : ٣) .

وقراءة الكتاب المقدس وقت الصوم هذا يرجع لنص كتابى , ويؤكد على ذلك فى وصية أرميا النبى لتلميذه باروخ , وقت أن كان محبوساً فى السجن : ((فادخل أنت واقرا فى الدرج , الذى كتبت عن فمى كل كلام الرب . فى آذان الشعب فى بيت الرب فى يوم الصوم لعل تضرعهم يقع أمام الرب , فيرجعوا كل واحد عن طريقه الرديء)) (أر ٣٦ : ٦ , ٧) .





وغير ذلك قال الروح القدس فى العهد الجديد عن قراءة الكتاب , يجب أن تكون كل يوم لا فى الأصوام فقط : ((فاحصين الكتب كل يوم , هل هذه الأمور هكذا ؟)) (أع ١٣ : ١١) . ومن هنا فان كنيسة القبطية , حريصة على قراءة كلمة ربنا فى كل مناسبة من مناسباتها , وخاصة فى أيام الأصوام , بل وأكثر من ذلك تضيف قراءات أخرى عن الأيام العادية أو أيام الفطار .
فكن حريصاً فى حياتك الروحية على قراءة كلمة ربنا , وخاصة فى أيام الصوم , وضعها فى اهتمامك كالصوم ولا تهملها , لأنها غذائك وقت جوعك , وارشادك وقت المشورة , وسندك وقت الضعف , وسلاحك وقت هجمات العدو عليك , وتعليمك وقت جهلك , ونور لك وقت الظلمة , وحديث الرب معك الخ .

٦ - الصوم والصلاة :

الصوم دائماً يرتبط بالصلاة , كارتباط الروح بالجسد فى الإنسان , أو كارتباط الأعمال بالإيمان فى الحياة الروحية , أو كارتباط اليدين فى الجسد الواحد , أو كارتباط جناحى اليمامة بعضها ببعض , لكى تخلق فى السماء ... أنا لا أتخيل صوم بدون صلاة , على الاطلاق !! .
دائماً فى الكتاب المقدس , تجدوا الصوم مرتبط بالصلاة مثال لذلك : عزرا الكاهن والكاتب قال :

((صمنا وطلبنا ذلك من إلهنا , فاستجاب لنا)) (عز ٨ : ٢٣) .

نحميا النبي وهو فى السبى , سمع بشرور بنى إسرائيل الذين لم يسبوا , وباسوار أورشليم المنهدمة , وأبوابها المحروقة بالنار : ((بكى وناح أياماً , وصام وصلى أمام إله السماء)) (نح ١ : ٤) . وأيضاً فى نفس السفر , نجد الصوم مرتبط بفصائل متعددة مثال لبس المسوح , والتوبة والاعتراف , وقراءة كلمة ربنا , والصلاة ((اجتمع بنى إسرائيل , وعليهم مسوح وتراب ... وانفصل بنى إسرائيل من جميع بنى الغرباء , ووقفوا وأترفوا بخطاياهم وذنوب آبائهم . واقاموا فى مساكنهم وقرأوا فى سفر شريعة الرب إلههم ربع النهار , وفى الربيع الآخر كانوا يحمدون , ويسجدون للرب إلههم)) (نح ٩ : ١ - ٣) .

وفى أيام يهوشافاط ملك يهوذا اجتمع موآب , وبنى عمون لمحاربة يهوذا , فخاف يهوشافاط منهما , ونادى بصوم , وفى كل مدن يهوذا لكى ينجيهم الله , وفعلاً أعطاهم الله النصر , وخلصهم من أيدي أعدائهم (٢ أى ٢٠ : ١ - ٣٠) . وعن طريق الصوم , والصلاة لمدة ثلاثة أيام , نجى الله شعب اليهود , فى أيام أستير الملكة من إبادة محققة (أس ٣ - ٩) . ومن خلال الصوم والصلاة رفع الله غضبه عن أهل نينوى (يو ٣ : ١٠) . وبواسطة الصوم , والصلاة تخرج الأرواح النجسة : ((أما هذا الجنس , لا يخرج بشيء إلا بالصلاة , والصوم)) (مت ١٧ : ٢١) , (مر ٩ : ٢٩) .
وبالاجماع كل الذين وصلوا فى حياتهم الروحية مع الله , كان عن طريق الصوم والصلاة .

٧ - الصوم والاعتكاف أو الخلوة :

يجب أن يقترن الصوم بالاعتكاف أو الخلوة , لان الله أوصى بذلك ((قدسوا صوماً , نادوا باعتكاف)) (يو ١ : ١٤) , (يو ٢ : ١٥) .

فى الاعتكاف أو الخلوة يعيش الإنسان بمفرده مع الله , مهتماً بتوبته ومحاسبته لنفسه وبصومه وصلاته وقراءته دون أن يعمل أية عمل من أعمال العالم : ((اعتكاف للرب الهك , ولا تعمل فيه عملاً)) (تث ١٦ : ٨) . فمن أهمية الصوم مع حياة الاعتكاف , جعل له الرب وصية تنص على ذلك .

ونجد أمثلة عاشت حياة الصوم مع الاعتكاف مثال : الرب يسوع الذى صام أربعين يوماً مع اعتكاف , وأهل نينوى , ونجد البعض من الرهبان فى صومهم يعتكفون عن مقابلة إخوتهم الرهبان , وبقية الناس . وأيضاً توجد أديرة من أديرتنا القبطية تغلق أبوابها فى فترات الأصوام , حفاظاً على حياة الاعتكاف مع الصوم .

ولا ننسى أنه يوجد فى البعض من الأديرة بيت لخلوة الشباب , لكى يقضوا فيه فترة اعتكاف لكى يستفيدوا روحياً ...

حياة الاعتكاف مطالب بها كل إنسان لا الرهبان فقط , والله وضع وصية تنص عليها , قبل أن تكون الرهينة .





فهناك إعتكاف كلى يناسب الرهبان , وخاصة المتوحدين أو الحاسبين . وأيضاً يوجد إعتكاف جزئى وهذا يناسب العلمانيين , ومن هنا جاء يوم السبت راحة أو أعتكاف وأستبدال بيوم الأحد . فممكن الإنسان يعتكف يوم فى الإسيوع أو فى الشهر , وإن لم يستطيع ذلك , يعتكف جزء من اليوم أو بضعة ساعات فى الإسيوع , وهذا أفضل من عدم الإعتكاف كلياً . لأنه فى الحقيقة لا يصلح الصوم مع دوامة العمل , أو مع حياة الفسحة , للذهاب لأماكن الملاهى , كالمسرح , والسينما والمنزهات .

٨ - الصوم والبكاء :

الصوم باستمرار يرتبط بالبكاء , والنوح أمام الله ولذلك قال الله : « إرجعوا إلى كل قلوبكم , بالصوم والبكاء والنوح » (يو ٢ : ١٢) . وظهر الصوم وإرتباطه بالبكاء , والنوح فى صوم شعب أستير (أس ٤ : ٣) . وفى صوم أهل نينوى (يون ٣ : ٥ - ١٠) , وقال داود النبى : « أبكيت بصوم نفسى » (مز ٩٦ : ١٠) . وبواسطة البكاء غفر السيد المسيح لبطرس خطيئة الإنكار , وأرجعه إلى رسوليته (مت ٥٦ : ٥٧) , (لو ٢٢ : ٦١ - ٦٢) , (يو ٢١ : ١٥ - ١٧) . وغفر للمجدلية الشوكوك وأظهر لها ذاته (يو ٢٠ : ١٣ - ١٨) , وأيضاً بالبكاء غفر للمرأة الخاطنة خطيئتها (لو ٧ : ٣٨ , ٤٧) . ليتنا نبكى على خطايانا , ونحن على الأرض لكى يغفر لنا الله , بدلاً من أن نبكى فى العالم الآخر ولا تغفر لنا ...

٩ - الصوم ولبس المسوح :

الصوم لا يتفق إطلاقاً مع التزين والمكياج , لان التزين يكشف عن أمر خطير فى حياة صاحبه , وهو عدم التوبة . أما الحشمة , وعدم التزين يكشفان عن أن صاحبهما يخاف الله , ويريد التوبة . ولذلك نرى دانيال النبى فى صومه كان يرتدى المسوح : « وجهت وجهى إلى الله السيد , طالباً بالصلاة والتضرعات , بالصوم والمسح والرماد » (دا ٩ : ٣) . وأهل نينوى فى صومهم كانوا لابسين المسوح : « فأمن أهل نينوى بالله , ونادوا بصوم , ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم » (يون ٣ : ٥) . فى الحقيقة يا إخوتى إننى اتعجب من الذين يصومون , ويصلون , ويتناولون دون أن يتوبوا عن خطية عدم الحشمة والمكياج !! .

١٠ - الصوم وصلته بالمحبة :

قد يظن الناس أن وصية الصوم منفصلة عن وصية المحبة , وهذا خطأ , لان الاثنان يكمل بعضهما البعض , ومن عثر فى احدهما فقد عثر فى الأخرى (يع ٢ : ١٠) . ومن غير تطبيق وصية المحبة فى حياتنا , بجوار الصوم , لا ننتفع شيئاً : « إن اسلمت جسدى حتى أحترق , ولكن ليس لى محبة فلا أنتفع شيئاً » (١ كو ١٣ : ٣) .

ولا تكون محبتنا لله وللآخرين , مجرد محبة نظرية , إنما يجب أن تكون عملية , كما قال الرسول يوحنا : « يا أولادى لا نحب بالكلام , ولا باللسان بل بالعمل والحق » (١ يو ٣ : ١٨) . والمحبة العملية تجاه الله تظهر فى توبتنا وحفظنا لوصاياها , أما محبتنا للآخرين تظهر فى أمور كثيرة من بينها العطاء لهم . وهذا يجعلنا نتكلم عن :

١١ - الصوم والعطاء :

من أرتباط الصوم بالعطاء نجد آباء الكنيسة وضعوا لنا فى قراءات رفاع الصوم الكبير من قداس يوم الأحد (مت ٦ : ١ - ١٨) , تتكلم عن العطاء , والصلاة , والصوم . والقصد من ذلك هو ربط أصوامنا بالعطاء والصلاة , ولان فى الصوم نشعر بالجوع , والعطش والإحتياج , وهذا الشعور يدفعنا لمساعدة أخوتنا المحتاجين .

١٢ - الصوم والخدمة :

رأينا الخدمة المرتبطة بالصوم فى حياة أبائنا الرسل , ولذلك قال الكتاب فى سفر أعمال الرسل : « وبينما هم يخدمون الرب ويصومون , قال الروح القدس : افرزوا لى برنابا وشاول , للعمل الذى دعوتهما إليه . فصاموا حينئذ وصلوا , ووضعوا عليهم الايادى , ثم أطلقوهما » (أع ١٣ : ٢ , ٣) .





وقال عن بولس أيضاً : « في أصوام مراراً كثيرة » (٢ كو ١١ : ٢٧) , (٢ كو ٦ : ٥) .
فالخادم يحتاج إلى أصوام كثيرة سواء من أجل روحياته , وروحيات المخدمين , ولأجل مشاكل
الخدمة واحتياجاتها , وأيضاً من أجل القيام بالطقوس التي تتطلب أصوام مسبقة لها .

١٣ - الصوم بالإيمان :

نحن نصوم , وعندنا إيمان بالله القادر على حل مشاكلنا , ومشاكل الكنيسة , وبالصوم والإيمان
نقل أبائنا جبل المقطم في القرن العاشر الميلادي .
ورأينا الصوم والإيمان يتفقان معاً , في قصة نينوى , ولذلك رفع الله غضبه عنهم .

١٤ - الصوم ومراسيم الزواج :

معروف عن الصوم أنه أوقات حزن وتذلل أمام الله بسبب خطايانا , لا أوقات للفرح والزواج ,
ولذلك كنيسةنا القبطية حريصة في الأصوام أن لا تعمل خطوبة أو إكليل لإنسان مهما كان الأمر , لأنها
تعلم أن الإنسان المتزوج مطالب في أوقات الأصوام بالصوم عن الأكل والشراب الفطاري , والصوم
عن الحياة الزوجية .
ومن هنا قال الرسول بولس للمتزوجين في أوقات الأصوام : « أن يتفرغوا للصوم , والصلاة »
(١ كو ٧ : ٥) .

١٥ - الصوم وأسرار الكنيسة السبعة :

أسرار كنيسةنا القبطية العريقة لها علاقة بالصوم , وكل سر من أسرارها يسبقه فترة صوم
معينة , كما وضعها لنا الكتاب المقدس وآباء الكنيسة .

ملحوظة :

مسموح في صوم الميلاد , بأكل السمك , ماعداً يومي الأربعاء والجمعة , لأنهما يحتسبا من
الصوم الكبير .
وأن تكون القداسات في جميع كنائس الإبارشية , من الساعة ١١ - ١ ظهراً , في أيام الاثنين
والثلاثاء والخميس . أما يومي الأربعاء والجمعة تكون فيهما القداسات , من الساعة ١ - ٣ عصرًا ,
ما عدا يوم الجمعة يكون القداس صباحاً , نظراً لأن التربية الكنسية بعد القداس .
لكن قداس يوم الأحد يكون صباحي كالمعتاد , لأنه غير مسموح بالصوم الأنقطاعي في هذا
اليوم , نظراً لقيامه الرب فيه .

وكل عام وأنتم بخير

تحريراً في ٢٠ / ١١ / ٢٠٠٣ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف

مغاغه والعدوه

